

جامع القرويين
بين التدريس الديني والتكريس الاجتماعي
AL-QARAWYIN MOSQUE
RELIGIOUS EDUCATION AND SOCIAL CONSECRATION

الأستاذ: المختار شفيق Pr. El Mokhtar CHAFIK

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين،
Regional Center for the professions
of education and training, SAFI,
MOROCCO آسفي، المغرب

chafikelmokhtar@yahoo.fr

Accepted:	2018/11/17	قبل للنشر:	Received:	2018/05/01	استلم:
-----------	------------	------------	-----------	------------	--------

ملخص:

ظل المسجد، على الدوام، مؤسسة مهمة داخل المجتمع الإسلامي، ولعب أدوارا متعددة داخل هذا المجتمع، فقد كان ولا زال داخل المجتمع المغربي، بالإضافة إلى كونه مكانا للعبادة، مؤسسة تعليمية، ومنبرا إعلاميا لخدمة الأيديولوجية المهيمنة، لذلك فقد ارتبطت هذه المؤسسة بالدولة عبر وزارة الأوقاف التي تعنى بكل ما يهمها. ولعل النموذج الصارخ لهذا الارتباط الوثيق، بين المسجد والدولة، يتجلى بوضوح في العلاقة الوطيدة التي ربطت دائما، مسجد القرويين، يدواليب الحزن المغربي، خصوصا وأن جامع القرويين، ظل لعقود الجامعة الوحيدة التي تملكها الدولة، وهي الجامعة التي تقمصت عدة أدوار.

الكلمات المفتاحية: القرويين؛ الدين؛ التكريس الاجتماعي؛ المغرب؛ فاس.

Abstract

the mosque was still an important institution in Muslim society where it played several roles. Thus, the Al-Qarawiyyin Mosque was and still is, in Morocco, a place of worship, an educational institution and an ideological means at the service of the dominant ideology. Indeed, the university of Fez was always closely linked to the Moroccan makhzen and under its control.

Keywords : Al-Qarawiyyin; religion; social consecration; Morocco; Fez.



مقدمة:

لعل مؤسسة المسجد ليست بالجديدة على العالم الإسلامي، إذ ارتبط اسمها بظهور الإسلام وبانتشاره وتوسعه داخل العالم. إنها النقطة المركز التي يتمركز حولها العالم، والعالم الإسلامي هو ذاته اليوم يتوجه إلى مسجد يعتبر أعظم هذه المؤسسات كل يوم في صلواته. ومعلوم أن المسجد لغة هو اسم مكان من الفعل الثلاثي «سجد يسجد»، وقد اتخذ اسم مكان العبادة والصلاة من هذا الفعل وأطلق عليه مسجداً.⁽¹⁾

لكن بيت الله، وطوال تاريخ الإسلام، لم ترتبط وظيفته بالعبادة والصلاة فقط بل تعددت وظائفه واختلفت مهامه باختلاف المواقف والأزمنة التاريخية وباختلاف من يسيطر عليه، إذ بالإضافة إلى كونه مجال للعبادة ظل مكانا للتشاور والحوار وتمرير الخطاب الأيديولوجي⁽²⁾ للمسيطرين اجتماعيا، ومكانا للتعليم، والقضاء، والتشاور، ولاتخاذ القرارات ومناقشتها⁽³⁾ ... حسب الظروف والأحوال التي يعيشها المجتمع، وإن كان المسجد قد تراجعت وضعيته القيادية، ربما، لفترة قد تطول أو تقصر فإنه اليوم يحاول استعادة حركيته ونشاطه.

إن المسجد كما يرى مالك شابل⁽⁴⁾ هو مكان معماري يسم الإسلام بهويته، إنه يتمتع بنوع من القدسية في كل مستويات تنظيمه، إنه غير قابل للتصرف، ومصون شرعيا. من ناحية أخرى، فالمسجد يحدد ترابيا دار الإسلام في مقابل الفضاء الدنيوي الذي قد يشكل في أقصاه دار الحرب. إنه مكان

(1) محمد حمدان رمضان. "دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر. دراسة تحليلية من منظور اجتماعي". مجلة كلية العلوم الإسلامية. العدد 13. المجلد السابع. 1434هـ/2013م.

(2) نعتمد هنا مفهوم الأيديولوجيا بالمعنى الكلي الذي منحه إياها المفكر الألماني كارل منهلم باعتبارها الإطار الفكري العام لطبقة اجتماعية أو لمرحلة فكرية متميزة.

(3) حسين مؤنس. المساجد. عالم المعرفة. العدد 37. 1981. ص 50. 53.

(4) M. Chebal. L'imaginaire arabo-musulman. PUF. Paris. 1993. P 132 - 135

القرآن، مكان التقاء كل الأفق، مكان صلاة الجمعة والتبشير العمومية، إنه مكان اجتماع الأخوية الواحدة⁽¹⁾.... إن المسجد عموما هو البرزخ والممر بين الحياة الدنيوية والحياة الروحية ويجب التفريق عموما بين المسجد أي مكان السجود وبين المسجد البناء العظيم الذي يحتضن الحفلات الرئيسية، بالإضافة إلى مختلف حلقات الدعوة. إنه يكون مكانا مقدسا بحق، يصبغ قدسيته على كل من يخترق أبوابه إلى الداخل من أجل الصلاة لله. إن هاته القدسية هي التي تفرض طقسا متميزا يمكن أن نسميه حسب تعبير فان جنيب⁽²⁾ طقسا للمرور والإعداد، طقسا لإعداد المؤمن للمرور من العالم الدنيوي إلى عالم لمقدس⁽³⁾، هذا الطقس هو الوضوء والغسل قبل الدخول إلى مكان لا يعبد ولا يذكر فيه إلا الله وحده كما يذكر بذلك الكتاب المقدس، إن قيام المؤمن بالصلاة يجعله يقف موقفا متميزا ومختلفا.

إن أهم الخصائص المميزة للمسجد في دار الإسلام تكمن على الخصوص في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، باعتباره مكانا يحتضن الجميع، ذكورا وإناثا، شيبا وشبابا، لذلك فقد ظل متمثلا كمكان لانتشار وبث المعلومة في مجالات متعددة تشمل السياسي، الاجتماعي، الثقافي والطقوسي... ومن تم فإعلان الأذان يكون الفرصة السانحة لانطلاق البث الإخباري عبر المسجد،⁽⁴⁾ إن هذا الدور الاجتماعي والإعلامي هو الذي يمنح لهاته المؤسسة أهميتها وخطورتها في نفس الوقت، ما دام أن أداء

(1) مالك شبل عالم أنثروبولوجيا جزائري، اهتم بمجال الأديان، ولد بمدينة سكيكدة سنة 1953، وتوفي بالعاصمة الفرنسية سنة 2016،

ودرس بالجزائر ثم بفرنسا حيث استكمل وعمق تكوينه خصوصا في مجال التحليل النفسي، وهو ما مكّنه من التدريس في العديد من الجامعات حول العالم، وخلف العديد من الكتب أهمها: "محمد نبي الإسلام"، "الإسلام والعقل" و"معجم الرموز الإسلامية".... الخ.

(2) أرنولد فان جنيب، إثنولوجي فرنسي، ولد بألماني قبل العودة إلى فرنسا، حيث سلك مسارا تعليميا متميزا عرج به على تعلم اللغة

العربية، علم الآثار المصرية والأديان، عاش ما بين 1873 و1957، وعرف بالخصوص بعمله عن طقوس المرور.

(3) A. Van Gennep. Les rites de passage. Editions Nourry. Paris. 1909.

(4) Zakaryya Mohamed Abdel-Hady. The Masjid, Yesterday and today. Edited by CIRS. 2010. P 9.

الواجب الطقوسي المتمثل في الصلاة ليس وقفا على مؤسسة المسجد ولا مقتصرا عليه في ديانة كانت الأرض في مجموعها مسجدا طهورا، بحصر المعنى، لأداء هاته الشعيرة.

نخلص مع الطوزي⁽¹⁾ إلى أن المسجد كان سابقا يشرف على كل الأنشطة الحاضرة، إنه زمن الله، الجامعة، المحكمة، الحرم السياسي إن لم نقل الأغورا حيث تعلن القرارات السياسية الكبرى، مكان السكنية حيث تمارس دون إزعاج الواجبات الدينية نحو الله والناس عبر إيوائية النصيحة⁽²⁾.

هذا الموقع المتميز للمسجد عبر التاريخ جعل منه مكانا للصراع والمنافسة من أجل السيطرة عليه واستخدامه من قبل الفئات المختلفة، ذلك أنه مثلا في إطار الصراع السياسي بين القمة والقاعدة، شكل دائما حدث رفض الصلاة وراء الإمام المعين وسيلة أو دلالة على رفض النظام السياسي الذي قام بتعيينه، بالإضافة إلى عدم تأدية صلاة الجمعة باسم الحاكم أو السلطان، لذلك ظل مصدر الشرعية الآمنة للحكام عبر التاريخ الإسلامي، هو السيطرة على مؤسسة المسجد من خلال تولية السلاطين لأوفياء لهم على رؤوسها. وقد أدى هذا الصراع الثنائي القطبين طوال التاريخ الإسلامي إلى ظهور نوعين من المساجد، إن صح هذا التعبير، مساجد عمومية تسهر عليها الدولة ومساجد حرة تسهر عليها

(1) محمد الطوزي، أنثروبولوجي وعالم سياسة مغربي، ولد بالدار البيضاء في 1956، وبها تابع دراسته التي استكملها بفرنسا في مجال العلوم السياسية، وتعدد اهتمامات محمد الطوزي حيث اشتغل على الخصوص بعلم الاجتماع الديني، الأنظمة السياسية في العالم العربي والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وله العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية على الخصوص منها : "L'islam au quotidien"، "Usage de l'identité Amazighe" و "L'islamisme marocain à l'épreuve du politique".

(2) M Tozy. Champs et contre-champs politico-religieux au Maroc. Thèse de Doctorat d'Etat en sciences politiques. Faculté de droit et des sciences politiques. Aix-Marseille. 1984. P 151

وتسيورها وتراقبها جماعة المؤمنين، وشكلت مكانا للممارسة السياسية المعارضة للأنظمة الحاكمة. ومكانا للانطلاق من أجل الثورة عليها.⁽¹⁾

إن هذه الوظائف الحيوية للمساجد هي التي جعلتها مكنن صراع طاحن بعد ظهور الحركة الإسلامية العائدة إلى إحياء المسجد وإعادته إلى وظائفه التقليدية.

لما كانت للمسجد هذه المكانة المركزية في صلب المجتمع الإسلامي، فقد كان لزاما على المسلمين الفاتحين لشمال إفريقيا أن يسموا هذه الأرض الملتحقة بدار الإسلام بمسهمهم عبر تأسيس وبناء مجموعة من المساجد التي ستختلف أهميتها وأدوارها، وبالتالي ما كاد عقبة بن نافع أن يحل بالقيروان حتى أسس بها مسجده المشهور بها.

وقد حظي المغرب الأقصى بدوره بحظ وافر من هاته البنايات المؤسسة للوفاة الجديد، كان من أهمها على الإطلاق مسجد القرويين بفاس عاصمة الأدارسة، والذي شيد في عهد السلطان يحيى بن محمد بن إدريس في عدوة القرويين بمال امرأة من اهل القيروان، ويتعلق الأمر بفاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري ليكون جامعا للصلاة قبل أن يتحول إلى مركز لبث العلم والمعرفة، ويذهب الباحثون إلى أن الدراسة انطلقت بالمسجد الجامعة في عهد الأدارسة، ومن ثم ما كان عصر المرابطين يستهل حتى كانت فاس عاصمة تزدهو بالعلم والعلماء.⁽²⁾

(1) Ibid. P 151 – 152

(2) إدريس خليفة. جامعة القرويين ومراحل من حياة كلية أصول الدين خلال الخمسين عاما. نشر كلية أصول الدين، تطوان. الطبعة الأولى. 2012. ص 24. 25.

تحول الجامع في وقت وجيز إذن إلى منارة للعلم والمعرفة تستقي من منارة القيروان ما أخذته من الشرق ومن قرطبة ما نهلته من ثقافة بلاد الأندلس.⁽¹⁾ وقد كان للاهتمام الذي حظي به الجامع أكبر الدور في أن يمتلك كل المقومات التي تمكنه من النهوض والتطور، ومن تم الانتقال من مكان للصلاة وخطب الجمعة إلى مركز لتلقين علوم مختلفة وفنون متعددة.

في هذا السياق يقر محمد عزوزي، أنه إذا كانت القرويين قد انتقلت ابتداء من عهد المرابطين⁽²⁾ من مرحلة الجامع إلى النواة الجامعية، فإن عناصر الجامعة التامة والمكتملة لم تبرز إلى الوجود إلا في العهد المريني لما تم تعزيز جامعة القرويين بالعديد من الكراسي العلمية والخزانات والمدارس المجاورة، مما جعل منها مبتغى ومقصدا للملوك والأمراء ومرتعا للعلماء والأدباء.⁽³⁾

هكذا تكون جامعة القرويين المؤسسة سنة 859م أقدم الجامعات في العالم، ما دام أنها تأسست قبل جامع الأزهر بالقاهرة الذي خرج إلى النور سنة 970م، وكذا جامعتي بولونيا والسوربون المؤسستين سنتي 1158م و1200م على التوالي، واللذان تعتبران من أعرق الجامعات في الغرب.⁽⁴⁾

(1) عبد الهادي بوطالب. "جامعة القرويين موحدة البلاد الإسلامية ومصدر الإشعاع الثقافي". في ندوة: جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر آل بيت محمد عزيز الحبايي. 1996. ص 64.

(2) المرابطون: واحدة من أهم الدول التي حكمت المغرب، والتي ظهرت خلال القرنين الخامس والسادس الهجري وشملت المغرب وموريتانيا والجزائر وامتدت إلى الأندلس، وقامت على الجمع بين العصبية الصنهاجية والدعوة الدينية الإصلاحية. يعد يوسف بن تاشفين من أهم سلاطينها، وهو مؤسس مدينة مراكش وفاتح الأندلس عقب معركة الزلاقة الشهيرة.

(3) حسن عزوزي. إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو. الطبعة الأولى. الرباط. 2010. ص 25.

(4) يوسف الكتاني. كي تعود اقرويين أم الجامعات المغربية. منشورات عكاظ. الرباط. 2005. ص 63.
حسن عزوزي. مرجع سابق. ص 26.

لقد تأسست جامعة القرويين إذن في أحضان الأدارسة⁽¹⁾ باعتبارهم أولى الأسر الحاكمة التي استطاعت أن تستقل بالمغرب، وهكذا استمرت لصيقة، بشكل أو بآخر، بالأسر الحاكمة وظلت خاضعة لمراقبتها حتى في الفترات التاريخية التي انتقلت فيها العاصمة المغربية خارج فاس كما حدث في زمن المرابطين الذين اتخذوا من مراكش عاصمة لهم ومن جامع ابن يوسف جامعة لهم وخادما لمذهبهم وفكرهم.

والواقع أن كل المدارس التي شيدها ورعاها الأمراء في كل الأسر الحاكمة التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى قد تكلفت بتكريس ونشر مذاهبها الدينية ومرتكزاتها الفكرية، فقد استغلت كإحدى وسائل الحركة المرابطية في المغرب، ثم عاد الموحدون فوظفوها لنشر دعوتهم، واستردها منهم المرينيون⁽²⁾ جاعلين منها إحدى دعائمي سياستهم ومشروعية حكمهم إلى جانب الجهاد بالأندلس، فكسبوا بذلك ولاء الفقهاء⁽³⁾، فقد كانت المدرسة في العهد المريني (البوعنانية مثلا) تنشر عقيدة «سنية»، وهادفة إلى جمع الشمل حول السلطان الذي أصبح يدعو إلى ما يدعو إليه الفقهاء، بل فوض لهم أمر الدعوة تفويضا تاما⁽⁴⁾.

(1) الأدراسة : واحدة من أهم السلالات التي حكمت المغرب انطلاقا من 171هـ / 788م، ويتفق العديد من المؤرخين على أنها أول دولة إسلامية تأسست بالمغرب من قبل إدريس الأول الذي جاء فارا من موقعة فخ، وسيتولى، بعد وفاته، ابنه إدريس الثاني الحكم عاملا على توطيد دعائم الدولة الإدريسية ومؤسسا مدينة فاس كعاصمة لها.

(2) المرينيون هم أسرة حاكمة قادت المغرب ما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، ورغم أن بنو مرين لم يتمكنوا من توسيع دولتهم إلى حدود المغرب السابقة في عهد المرابطين والموحدين إلى أنهم استطاعوا توحيد المغرب الكبير والتوسع قليلا في الأندلس التي جعلوا من الجهاد فيها أحد ركائز مشروعاتهم السياسي. ولما كان المرينيون قد وصلوا إلى الحكم بالقوة في غياب أي دعم أيديولوجي إصلاحي أو ديني فقد تميز عهدهم بقدر كبير من الانفتاح والازدهار الثقافي والعلمي.

(3) عبد الله العروي. مجمل تاريخ المغرب، الجزء الثاني. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. 1994. ص 218.

(4) نفس المرجع ، ص 220 .

هكذا كانت القرويين قلعة حصينة للمذهب العقدي والفقهي بالمغرب الأقصى، إذ كان علماءها يدافعون عن مذاهب السلف في الاعتقاد على عهد الدولة المرابطية، وصاروا دعاة المذهب الأشعري منذ العهد الموحد⁽¹⁾، وتمسكوا بالفقه المالكي منذ عصر الدولة الإدريسية الفتية، وتساحوا مع التصوف السني⁽²⁾.

لم تكن هذه العلاقة الحميمة بين الأسر الحاكمة والمدرسة لتقتصر على المجتمع المغربي، بل شملت مناطق عديدة من المجتمع الإسلامي، كما أبرز ذلك لوسيان باي. فحسب هذا الأخير إذا كان الأمويون لم يهتموا إلا بالسلطة الزمنية فإن العباسيين أولوا، على عكس ذلك، اهتماما لمسائل الروح والدين وساهموا بذلك في توسيع وتشجيع التبادل الثقافي عبر فكرهم وفلسفتهم الليبرالية، ففي عصر الحكام العباسيين الأوائل تمت ترجمة المصنفات الفكرية اليونانية وانفتحت العلوم الإسلامية على التأثيرات الشرقية، الفارسية والهندية، في هذا الجو، وضدا على النزعة الشيعية كان التعليم مساعدا و متمما للتوجه السني السائد ومساهما في شرعنة الأسرة الحاكمة، وهو الدور ذاته الذي ستلعبه المدرسة في العهد العثماني، وهو ما يفسر جزئيا بكثرة البنيات والتأسيسات التي سيقدم عليها العثمانيون⁽³⁾.

(1) تعد دولة الموحدين التي قادت المغرب ما بين 1121 و 1269م، ولما يقرب من مئة وخمسين سنة، من أقوى الدول التي عرفها تاريخ المغرب، والتي استطاعت أن توحّد فعليا في عهد المنصور الموحدي بلاد المغرب بما في ذلك المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا والأندلس. وقد كانت انعكاسا للأفكار الإصلاحية لمؤسسها الروحي محمد المهدي بن تومرت الداعي إلى توحيد الله توحيدا قاطعا وإلى تنقية الدين الإسلامي من كل الشبهات والشوائب.

(2) إدريس خليفة. "نظام الدراسة بجامعة القرويين". في ندوة: جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر آل بيت محمد عزيز الحياي. 1996. ص 172. 173.

(3) L. Paye. Introduction et évolution de l'enseignement moderne au Maroc. Edité par Mohamed Ben Chekroun. Rabat. 1992. P40.

يشير لوسيان إلى إحدى الخصائص الأصلية التي ميزت تاريخ المغرب الكبير عن باقي العالم الإسلامي، والتي تخص العلاقة المتميزة التي ربطت الدولة بالدين، فبدل أن تعتمد السلطة السياسية على الإيمان، فإن هذا الأخير هو الذي كان يخلق السلطة. لقد شيد المرابطون والموحدون العديد من « الرباطات » والزوايا التي ستكرس مجهوداتها للتبشير الحربي، بالإضافة إلى دورها كمراكز للتعليم الديني. في هذا السياق، عملت كل الأسر المتوالية على حكم البلاد، والتي حملتها المطالب الخالصة للإيمان إلى السلطة، على ضمان استمرار التقليد الديني، بالحفاظ على ذاتها هي، هكذا، فالمدارس التي أنشأتها هذه الأسر، بالأساس انطلاقاً من القرن الثالث عشر، هي في الحقيقة عملية تحويل حضرية وترسيم للمدرسة الملحقة سابقة بالزاوية، أكثر منه نقلاً أو محاكاة للمدرسة الشرقية، إذ ظل تعليمها أكثر ارتباطاً بالتيولوجيا وأقل أصالة علمية منه في الشرق، لكن المدرسة أصبحت أيضاً في المغرب الكبير (في القرنين الثالث عشر والرابع عشر) عضواً أو عنصراً من الحكومة. لقد كانت تقاليد الموحدين ثم بعد ذلك المرينيين في المغرب والحفصيين في تونس تقتضي أن يحيط الحكام أنفسهم ببطانة من العلماء والفقهاء، فغدت فاس وتلمسان ثم تونس خلايا جد نشيطة للمذهب المالكي. ومع تطور التعليم وتلونه بألوان الاقنية، ثم تفرعه إلى عدة تخصصات وفتح الأبواب أمام بعض الوظائف، ستعدد المدارس بشكل واضح وهو ما سيواكب بتعبئة مهمة من قبل الحكام من أجل بناء مدارس أو بنايات رائعة والعناية بالمعلمين والتلاميذ. في هذا السياق سيعمد المرينيون، وهم يبحثون عن تقوية مشروعية استيلائهم على الحكم، ما داموا يفتقدون إلى أساس فكري وشرعي لذلك، ونظراً لاستيلائهم على السلطة بالقوة، إلى جعل من المدرسة وسيلة لتثبيت هذه الشرعية، الأمر الذي سيقودهم إلى إنشاء العديد من المدارس مما سيؤدي إلى ارتفاع عددها بشكل واضح في عهدهم⁽¹⁾.

(1) L. Paye. 1992. Op. Cit. P40/42 .

إن هذا الاستغلال الأيديولوجي للمؤسسة التعليمية الذي عرفته العهود السابقة من تاريخ المغرب استمر إلى عهد ما قبل الحماية، الأمر الذي أكدته وبينه عبد القادر باينة⁽¹⁾. إنه لم يكن من الممكن، حسب العروي، تجنب تلقي « علم » مقولب من قبل فقيه زاوية، قاضي مدينة متوسطة أو أستاذ مبرأ في فاس، إن كل شيء يتوقف على من ينقل وليس على الشيء المنقول، كما أن مدة الدراسة ليست متساوية عند كل الطلبة، إنها أطول لبربري من الأطلس منها عند وريث عائلة كبيرة من تطوان أو فاس، إن الأمر يتعلق هنا بشكل جلي بوسيلة للإدماج داخل نخبة البلد عبر تمرير خلق اجتماعي⁽²⁾.

وقد دعمت غاية التعليم هذه بمركزة نشر المعرفة انطلاقاً من المسجد - الجامعة للقرويين، وهي المركزة الفعالة التي دعمت وساندت على كل المستويات المركزة السياسية السلطانية. هكذا يعترف في كل جيل للعالم الأكبر سناً بكونه شيخ الجماعة، أي الرئيس المباشر لكل الفقهاء الأحياء، وفي هذا الإطار تعاقب على هذا المنصب، خلال القرن التاسع عشر، بعد التودي بن سودة كل من الطيب بن كيران، حمدون بلحاج، وليد العراقي، عبد الرحمان الحجراتي، موح بن المدني كنون، أحمد بن الخياط... الخ⁽³⁾. ألم تزل هذه الأسماء تحتكر اليوم عبر أحفادها العديد من المراكز النخبوية سواء على المستوى الثقافي أو السياسي؟

لقد كانت القرويين منغمسة بشكل وبآخر في الحياة السياسية للوطن، واستغلت من قبل المهيمين سياسياً لإضفاء الشرعية على وجودهم ونفوذهم السياسي عبر آليتي البيعة التي يقوم بها

(1) A . Baina . Le système de l'enseignement au Maroc . Tome I . Les éditions Maghrébines . 1981 .

(2) A. Laroui. Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830/1912). Centre Culturel Arabe. 1993. P194.

(3) A. Laroui. Op Cit. P194/195.

علماء القرويين للسلطان الجديد، والمشورة المقدمة لأولياء الأمر عندما يستشيرونهم في قضايا تدبير شؤون الرعية.⁽¹⁾

إضطلع إذن علماء فاس، بالإضافة إلى صلاحياتهم الأكاديمية، بصلاحيات سياسية ودستورية هامة، ما دام أن مباركة وبيعة أساتذة القرويين كانت شرطا لازما لإسباغ الشرعية الدستورية على السلطان،⁽²⁾ وإن كانوا في كثير من الأحيان لا يعملون إلا على تزكية واقع مفروض بحكم بركة غالبا ما تقوم في جوهرها على السيف واستبعاد المنافسين كما يعلن صاحب الشرف والبركة.⁽³⁾

فقد جرت العادة أن العلماء في كل المدن والزوايا عن ولائهم للسلطان الجديد، لكن بيعة علماء فاس كانت، رغم ذلك، أساسية وتمثل نموذجا يحتذى من قبل باقي جهات البلد. وبالتالي لم يكن علماء باقي المدن الكبرى، كمراكش وتطوان، يقومون إلا بتزكية اختيار العاصمة الإدريسية. وهكذا غدت بيعة أهل فاس تعني منح الشرعية، الإختيار الذي يحترمه ممثلو بعثات القوى الأجنبية أنفسهم، والذين يعملون في حالة وجود صراع حول السلطة إلى دعم مرشح مدينة فاس.⁽⁴⁾

كما برز بوضوح الدور السياسي لعلماء فاس في لجوء السلاطين إليهم لاستشارتهم في النوازل والقضايا الكبرى لإضفاء صفة المشروعية على ما سيتخذ بصدها من قرارات سياسية، ولعل الأمثلة

(1) حسن جلاب. إصلاح جامعة القرويين بين الأمس واليوم. المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش. 2004. ص 69.

(2) محمد غزالي. الإصلاحات التعليمية بالمغرب. دراسة على مستوى الوظائف والمكونات. 1956. 2001. نشر جامعة الحسن الأول. سطات. 2014. ص 52.

(3) Raymond jamous. Honneur et baraka. Les structures sociales traditionnelles dans le Rif. Editions De La Maison Des Science De L'Homme. Paris. 1981.

(4) M. Al Mansour. « Les Oulémas et le Makhzen dans le Maroc précolonial ». in Le Maroc actuel. Editions CNRS. Paris. 1992. P 8.

على ذلك كثرة ومتنوعة، فقد استشار السلطان عبد الرحمن بن هشام علماء القرويين في أمر بيعة أهل تلمسان عقب احتلال فرنسا للجزائر، وهو الأمر الذي شطّره نصفين مؤيدين ومعارضين.⁽¹⁾

ولجأ إليهم محمد بن عبد الرحمن في نازلة تحديث الجيش بعد هزيمة إيسلي ليجد فيهم الدعم والمساندة، وهي المساندة التي افتقدها مولاي الحسن عندما استشار علماء فاس في تجارة الأعشاب المرقدة فواجهوه بالتحريم ونصحوه بإحراقها والتخلص منها.

لقد كان للقرويين وطلابها وعلمائها، كما يعلن علال الفاسي، رسالة تتجاوز المعرفة لتصل إلى قيادة الشعب للتححرر كلما ظهر في الأفق ما يمس بالوطن والمواطنين، لذلك جاهد يوسف الفاسي وغيره الكثيرين في معركة وادي المخازن، وقاتل ابن عاشر في صف العياشي، والتف الجميع حول العلويين لتوحيد المغرب، واستقبلوا المولى إسماعيل بالترحيب لانتصاراته وفتوحاته، وإن كان ذلك كله لم يمنع من ظهور المواجهة والنقد كلما دعت الضرورة لذلك كما كان الحال مع المنصور السعدي ومع المولى إسماعيل نفسه وقبله محمد الشيخ وغيره ممن وجدوا في طلبة القرويين وعلمائها، من أمثال اليوسي، ومحمد بن عبد القادر الفاسي، ومحمد عبد السلام جسوس... كل المعارضة التي يلزم أن يلقاها من انحراف عن السبيل القويم.⁽²⁾

ولما حطت الحماية رحالها بالمغرب، استمرت الجامعة في نهجها ومقاومتها وانبرى أبناؤها من طلبة وعلماء إلى المقاومة والتعبئة، من أمثال علال الفاسي، وعبد الكريم الخطابي، وعبد الله السنوسي، وشعيب الدكالي، ومحمد بن العربي العلوي... كل من موقعه وعلى طريقته.⁽³⁾

(1) محمد عمرياني. جامعة القرويين والحماية. 1912. 1934. منشورات الرباط نت. الطبعة الأولى. 2016. ص 50. 51.

(2) علال الفاسي. "رسالة القرويين في الماضي، الحاضر والمستقبل". في ندوة جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر بيت آل محمد عزيز الحبابي. 1996. ص 53. 55.

(3) علال الفاسي. نفس المرجع. ص 55. 56.

مثل إذن علماء القرويين سلطة سياسية فعلية لم يكن من الممكن تجاهلها وتجاوزها من قبل حكام المغرب، ولم يكن من الممكن إذن التغاضي عن تزايد وتنامي نفوذها داخل المجتمع، فكان لزاما التعامل معها وفق خطة اتسمت بالحيطة والحذر، والعمل بطرق مختلفة على احتوائها، عبر العطايا والامتيازات المادية والمعنوية، والتعيين في بعض المناصب العليا الدينية والإدارية.⁽¹⁾

لقد كانت السلة، على امتداد تاريخ القرويين، وسيلة أساسية للسلطة الحاكمة لولوج القرويين والهيمنة عليها. فقد بلغت ميزانية القرويين منذ بداية القرن 16م ما يناهز عشرين ألف دينار أي ما يساوي ستة عشر مليون من الدراهم المغربية الحالية، وهو ما يشير بوضوح إلى الموارد المادية المهمة والخصبة التي توفرت لرجال القرويين في ذلك الوقت.⁽²⁾

لكن السلة لم تكن، مع ذلك، الوسيلة الوحيدة للهيمنة على القرويين، إذ أن آلية الإصلاح شكلت هي الأخرى أداة مهمة في يد المخزن للتحكم في دواليب الجامع. في هذا السياق، عرفت الجامعة على امتداد تاريخها سلسلة من لحظات الإصلاح التي شملت مناحي مختلفة من مكوناتها، وامتدت من المدروس إلى المدرسين، مروراً بالمناهج وسير الدراسة، فالامتحانات والشواهد، كما حدث مع العديد من سلاطين الدولة العلوية.

لقد أبرز حسن جلاب أن مهمة القرويين، على امتداد تاريخ المغرب الطويل، تمحورت حول المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية التاريخية، والانتماء الديني السني في نطاق العقيدة الأشعرية

المصطفى شباك. الحداثة والتربية. ترجمة محمد أسليم. دار الثقافة. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. 1999. ص 95.

(1) محمد عمري. مرجع سابق. ص 52.

(2) عبد الهادي النازي. "تاريخ جامعة القرويين المعماري والفكري". في ندوة جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر بيت آل

محمد عزيز الحبابي. 1996. ص 74.

والفقه المالكي، وعند اللزوم مواجهة الدعوات الباطلة والبدع الضالة، ومكافحة مختلف أنواع التخلف المادي والمعنوي والجمود العقلي، وهكذا كلما أحس السلاطين والملوك - خاصة العلويين منهم - بانحراف الجامعة عن المنهج المحدد أو تكاسل في النهوض بالمهام المنوطة بها إلا وتدخلوا للإصلاح والتقويم، وإعادة الأمور إلى نصابها. ⁽¹⁾

كان من بين أهم هاته الإصلاحات :

إصلاح سيدي محمد بن عبد الله في 1789، وعمل على التجديد الدقيق لما يجب أن يدرس بداية بكتاب الله وسنة رسوله، ثم الصحاح وبعض كتب السيرة واللغة والبلاغة والبيان... فيما حصر دراسة علم الكلام في تناول عقيدة ابن أبي زيد القيرواني دون غيرها. ⁽²⁾

بينما انبرى إصلاح عبد الرحمن بن هشام في 1845 إلى منهجية التلقين والتعليم رغبة في تجاوز التطويل وضياح الوقت، وسعيا في إعطاء كل مادة الزمن المعقول لتدريسها. وهكذا دعا السلطان إلى تجاوز التطويل والشاذ من الأقوال والألفاظ، والسعي إلى التسهيل والتبسيط حتى يستبين الطالب المقصود ولا تختلط عليه المعارف إلى حد لا يستطيع معه التمييز بين السمين والغث فيها والصحيح والضعيف منها. ⁽³⁾

أما إصلاح المولى يوسف بن الحسن في 1914، فقد شمل وضع لائحة بعلماء وأساتذة القرويين وتقسيمهم إلى طبقات، وتم ذلك في إطار المجلس التحسيني للقرويين الذي عهد برئاسته إلى أبي عبد الله الحجوي نائب الصدر الأعظم في المعارف. وقد عرفت 1927 مرحلة جديدة من هذا الإصلاح، بموجب الأمر الصادر إلى رئيس المجلس بشأن ترقية رواتب العلماء المنتمين إلى مختلف المراتب شرط

(1) حسن جلاب. مرجع سابق. ص 7. 8.

(2) حسن جلاب، نفس المرجع. ص 11. 12.

(3) حسن عزوزي. مرجع سابق. ص 30.

المواظبة على التدريس، كما تم تأسيس مجلس أعلى للعلوم الدينية برئاسة السلطان ويتكون من الوزير الصدر الأعظم، ووزير العدلية، ووزير الأحباس والحاجب الملكي.⁽¹⁾

وقد عرف عهد محمد الخامس العديد من الإصلاحات، من أهمها ظهور 1930 الموجه إلى رئيس المجلس العلمي للجامع والذي عين بموجبه مراقبا للتدريس، وألحق بالظهير لائحة بأسماء العلماء المكونين لكل طبقة. ثم ظهر أبريل 1931 الذي نص على تأسيس المجلس الأعلى لنظام التعليم الإسلامي العام بالقرويين، وأخيرا ظهور 1933 ولعله أهم الظهائر المنظمة للجامع وضم 11 فصلا خصت على الخصوص: أقسام التعليم وفنونها، عدد المدرسين وتوزيعهم على مختلف الأسلاك (ابتدائي، ثانوي، نهائي)، رواتب الأساتذة حسب المراتب والطبقات، مراقب الدروس ومهمته ومرتبته، الامتحانات، الشهادات والوظائف المخصصة لحاملها، ترشيح المدرسين، نواب المدرسين... الخ.⁽²⁾

فيما يخص الجهاز التعليمي فقد كان الفقيه الأستاذ في القرويين يعين من قبل قاض فاس بعد استشارة السلطان، ومع السلطان عبد العزيز أصبح الأساتذة - الفقهاء يعينون بظهير سلطاني. أما العلوم التي تتداول داخل القرويين وخارجها فلا علاقة لها بـ « العلم العربي » في الماضي، إنه مجموعة من « الصيغ » المشفرة والتي فرضتها البنية الاجتماعية منذ ثلاث قرون لأسباب تاريخية محددة، هذه العلوم التي لم تضمحل إلا بعد ثلاثينيات القرن الماضي توزعت إلى أربعة مجموعات: الفقه، الدين، الآداب والعلوم المساعدة. وتتناسب المادتين الأساسيتين القانون واللغة مع الوظيفتين المتوفرتين خارج التعليم واللذان تضمنان استمرار النسق، ألا وهما القضاء والكتابة. ويتدعم هذا النسق بكون القرويين تقدم الأصول في الوقت الذي تنحصر فيه الأعمال التطبيقية في الزوايا من خلال بعض المدرسين غير المدعومين بسبب صغر سنهم أو لكونهم غرباء. في هذا السياق يلاحظ غياب بعض المواد التي كانت

(1) حسن جلاب، مرجع سابق. ص 14 - 16.

(2) حسن جلاب، نفس المرجع. ص 18 - 20.

تدرس سابقا في القرويين ذاتها مثل التفسير والحديث بسبب المشاكل الكلامية أو التكنولوجية التي أصبحت تثيرها، كما أن تراجع وظيفة الوزير أدى إلى تراجع تدريس التاريخ والجغرافيا. إن ما سيدرس إذن هو ما يقدم نفعا، ما يخدم النظام القائم ومصالحه الإدارية على الخصوص.⁽¹⁾

إن تعليم القرويين المجدد، الشكلاوي والدوغمائي، هو في توافق تام مع البنية الاجتماعية. إن القرويين تملك الاستقلال الذاتي، البنية اللاشكالية للجامعة، لكن فيما يتعلق بوظيفتها، فإن الأمر يتعلق بثانوية (الكوليج الأمريكي) الوحيدة التي تملكها الدولة، والتي تهيم أقلية قليلة للمشاركة في الحياة العامة، في الوقت الذي تشجع فيه الزوايا الأفراد على حياة دينية خاصة، إنه بسبب هذا الدور الذي لعبته القرويين في تكوين النخبة، في نظر العروي، سيوجد المسجد الكبير في بؤرة المعارضة، عندما ستساهم السياسة الإصلاحية المخزنية المسنونة خارجها في ولادة نخبة جديدة، وسيسم رد الفعل المغربي اتجاه الغريب. إن التعليم الذي لم تتوقف القرويين عن تقديمه هو صورة مجتمع ثابت، مدعم بنخبة ضيقة، توجب عليه أو التزم أن يظل مشخصن وجامد.⁽²⁾

لقد ظل جوهر هذا التعليم، ومنذ القرن الثامن الميلادي، يقوم على نقل الحقائق الشرعية والاعتقادية والفقهية والأخلاقية... وليس الحقائق المبنية عن طريق التجربة والبحث العلمي في الظواهر الإنسانية والطبيعية، بالإضافة إلى تلقين وترسيخ علوم الآلة والبلاغة التي يتم اعتمادا عليها فهم النصوص الدينية ونقد أسانيدها... لقد كان من نتائج هذا التعليم التقليدي بناء نخبة ضيقة تلقت نوعا واحدا من التعليم وتلقت منظومة واحدة من القيم الثقافية، جعلها تفكر بطريقة واحدة وتعبر عن ذاتها بأسلوب واحد. لقد أفضى هذا النظام الصارم الذي ضيق مجال الحرية إلى حد بعيد واعتمد على

(1) A. Laroui. 1993. Op. Cit. P196/198.

(2) A. Laroui. 1993. Op Cit.

N. Sraieb. « Université et société au Maghreb : la Qarawiyyin de Fès et la Zaytûna de Tunis », in : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée. N° 38. 1984. P 63.

ثقافة النموذج الواحد، وعلى الذاكرة والترسيخ والتكريس، لقد أفضى إلى تقوقع الأجيال اللاحقة والثقة في النفس على غير أساس صحيح بتعبير محمد الكتاني.⁽¹⁾

إجمالاً، لقد كرست جامعة القرويين دورها التربوي والعلمي، منذ أن ارتبطت بالدولة المخزنية لخدمتها، وأصبحت بذلك أهم مؤسسة أيديولوجية تمثلها. لقد شكلت هذه المؤسسة، في نظر أحمد بوجذاذ، فضاء انعكاس التغيير الذي عرفته دولة المخزن انطلاقاً من الفترة الاستعمارية وكذا تأثير الرأسمال الخارجي، وقد ساهمت هذه المؤسسة في تثبيت واستمرار التقليد، وفي التهميش، وظلت تابعة، أكثر تبريرية منها خلافة. باختصار، لقد أصبحت أداة فعالة إيديولوجيا في صراع «الطبقات».⁽²⁾

إن ما زاد من أهمية تعليم القرويين، هو استهدافها فئات واسعة من الشعب، ذلك أن الجامعة لم تكن تقتصر على الدروس العلمية أو الأكاديمية التي كانت تحفل بها الكراسي العلمية للجامع والمخصصة للطلبة وبعض الأساتذة من الطبقات الدنيا ممن يتابعونها، ولكنها كانت تتعدى ذلك إلى تنظيم حلقات علمية أخرى تجعل منها جامعة مفتوحة يقبل عليها التجار والحرفيون والصناع، والخاص والعام.⁽³⁾

(1) محمد الكتاني. "جامعة القرويين رسالة حضارية". في جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر بيت آل محمد عزيز الحبابي. 1996. ص 142. 143.

(2) أحمد بوجذاذ. محاولة حول بعض المجالات الأيديولوجية بالمغرب. في المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي. عدد 3. السنة الأولى. 79/78. ص 79/78.

(3) أمال جلال. "جامعة القرويين ورسالتها التربوية بين الأصالة والتحديث". في جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي. نشر بيت آل محمد عزيز الحبابي. 1996. ص 147.

بالإضافة إلى ذلك، فالتعليم العتيق لم يكن محايدا ولا ديمقراطيا⁽¹⁾، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمستويات العليا منه أو الجامعية، كما هو الشأن بالنسبة لدخول ومتابعة دروس جامعة فاس، إذ كانت تختلف المسارات الدراسية « للطلبة » سواء حسب الانتماء الجغرافي، أي حسب انتماء الطالب إلى المجال القروي أو الحضري، فطلبة فاس لا يستشعرون أي صعوبة حقيقية لمتابعة دروس مسجد معين، أو دروس جامع القرويين، إذ يستمرون في العيش إلى جانب عائلاتهم، التي تعمل على رعايتهم، زيادة على أن معارفهم كانت في أغلب الأحيان متقدمة عن ما يحمله زملاؤهم القادمون من القبائل، كما أنهم لا يلجون القرويين إلا بعد أن يحصلوا، عبر الدروس الأولية، ليس فقط المعرفة بالقرآن، ولكن أيضا المبادئ الأولية في النحو والبلاغة. في حين أن الطلبة القرويين، خصوصا الوافدين من الجزائر، لم يكونوا يتوفرون من العلم إلا على سيدي خليل وبعض المعارف الأولية للنحو مضافة إلى الحفظ الكامل للقرآن. هكذا فدراسة الحضريين أكثر سهولة، أكثر انتظاما، وطولا من الآخرين، رغم انفتاح الجوامع وكذا المسجد الجامعة للقرويين أمام الجميع وليس الحضريين فقط.⁽²⁾

يبدو بجلاء الآن أن النسق التعليمي في مغرب ما قبل الحماية كان دائما انعكاسا للنظام القائم، للبنية الاجتماعية القائمة. لقد كان هذا النسق في ارتباط وثيق بمحيطه، صحيح أن هذا الأخير لم يكن يملك ترسانة إدارية وأيديولوجية قوية تمكنه من مراقبته وتوجيهه بصرامة، إذا اعتبرنا أنه لم تكن هناك أيديولوجيا واضحة المعالم يعمل هذا النسق على تمريرها وتكريسها، ولكن هذا لا يمنع من وجود مراقبة مخزنية على الأقل على الجامعة الفاسية، وذلك من خلال آليتين أساسيتين، ألا وهما عملية

(1) يحيل لفظ الديمقراطية هنا على مبدأ تكافؤ الفرص، ومن ثم فإن غياب الديمقراطية بالنسق التعليمي يعني عدم احترام مبدأ تكافؤ الفرص وخلق التمييز بين رواد المدرسة المنحدرين من آفاق سوسيو. اقتصادية وثقافية متميزة وغير متكافئة.

(2) L . Paye. 1992. Op. Cit. P108/110.

J. Berque. « Quelques problèmes de l'islam maghrébin ». in : Archives de sociologie des religions. N° 3. 1957. P 13.

تعيين الأساتذة الفقهاء، وترقيتهم، وتحديد مراتبهم داخل الهرم الأكاديمي من جهة، ومن جهة ثانية آلية العطايا والهبات التي يتبرع بها المخزن لصالح الفئة المدرسة، التي كانت تتم حسب مقادير يحددها السلطان تبعا للمرتبة التي يحتلها الفقيه - الأستاذ في الهرم الأكاديمي، هاته الأخيرة التي يحددها المخزن الذي له وحده حق تحديد كمية الهدايا أو مقدارها، أو تحديد ما كان يسمى يومئذ « السلة » ..

هكذا كانت القرويين وسيلة للضبط الاجتماعي، وسيلة تسمح للدولة بمراقبة وتوجيه فضائها الخاص، ووسيلة تسمح لها بممارسة بعد من أبعاد قوتها أو عنفها المشروع (فيبر)، إذا اعتبرنا مع آلان كليس أن عنف الدولة لا يعبر عن نفسه فقط عبر الإكراه الجسدي الظاهر، بل إنه ينشر ويث عبر كل الأنماط المؤسساتية للهيمنة. إن المؤسسة، بهذا المعنى، تسمح باقتصاد جهد إعادة التأكيد المستمر لعلاقات القوة عبر الاستعمال المعلن للعنف، إنها تستمر كاتمة تحت الحياء الظاهر العنف الرمزي الذي تعيش عليه، وهو عنف سياسي ما دام ينكر كل أشكال التمثل الأخرى غير تلك المعترف بها والمقررة من قبل الدولة، وهو أيضا ثقافي ما دام يث عبر قنوات الدين، المؤسسة التعليمية أو اللغة الوطنية تصورا وحيدا ومفروضا للعالم.⁽¹⁾

ومن تم فالقرويين ككل المدارس وككل المؤسسات هي فضاء أيديولوجي، ووسيلة سمحت للدولة بالضبط الأيديولوجي لفضائها، سمحت لها بحفظ وضمان استمرار وانحفاظ صورة معينة لها عند رعاياها، وكفلت لها نشر وترسيخ عناصر أيديولوجيتها وأسس مشروعيتها الفكرية، على الخصوص. وقد لعب القرويين هذا الدور بكل براعة طوال التاريخ المديد للمجتمع المغربي، فكانت أداة طيعة، في كل فترة، في يد الفئة المهيمنة على الساحة السياسية والاجتماعية، وأمانة على تدعيم

(1) A . Claisse. "L'Etat et son double". in Espace de l'Etat. Collectif. Edino. Rabat. 1993. P84 .

مشروعية هيمنتها، وناشرة ومكرسة للأسس الفكرية والأيدولوجية لهذه الهيمنة، فكانت بذلك مكمّن ومثار صراع دائم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. خليفة. (1996). نظام الدراسة بجامعة القرويين. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.
2. بوجذاذ. (1987). محاولة حول بعض المجالات الأيدولوجية بالمغرب. المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، (3)، 76-91.
3. عزوزي. (2010). إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية (الطبعة الأولى). الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو.
4. جلاب. (2004). إصلاح جامعة القرويين بين الأمس واليوم (الطبعة الأولى). مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.
5. خليفة. (2012). جامعة القرويين ومراحل من حياة كلية أصول الدين خلال الخمسين عاما (الطبعة الأولى). تطوان: كلية أصول الدين.
6. جلال. (1996). جامعة القرويين ورسالتها التربوية بين الأصالة والتحديث. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.
7. مؤنس. (1981). المساجد (Vol. 37). الكويت: المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب.
8. الكتاني. (1996). جامعة القرويين رسالة حضارية. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.
9. الفاسي. (1996). رسالة القرويين في الماضي، الحاضر والمستقبل. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.
10. العروي. ا. (1994). مجمل تاريخ المغرب (Vol. الجزء الثاني). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
11. التازي. ا. (1996). تاريخ جامعة القرويين المعماري والفكري. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.

12. بوطالب. ا. (1996). جامعة القرويين موحدة البلاد الإسلامية ومصدر الإشعاع الثقافي. In . Presented at the جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، الرباط.
13. رمضان م. ح. (2013). دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر. دراسة تحليلية من منظور اجتماعي. مجلة كلية العلوم الإسلامية، 7(13).
14. عمراني. (2016). جامعة القرويين والحماية. 1912. 1934 (الطبعة الأولى). الرباط: منشورات الرباط.
15. غزالي. (2014). الإصلاحات التعليمية بالمغرب. دراسة على مستوى الوظائف والمكونات. 1956 . 2001. سطات: جامعة الحسن الأول.
16. شباك. (1999). الحداثة والتربية (الطبعة الأولى). الدار البيضاء: دار الثقافة.
17. الكتاني. (2005). كي تعود القرويين أم الجامعات المغربية. الرباط: منشورات عطاء.
18. Berque, J. (1957). Quelques problèmes de l'islam maghrébin . Archives De Sociologie Des Religions, (3), 3-20.
19. Van Gennep, A. (1909). Les rites de passage. Paris: Editions Nourry.
20. Laroui, A. (1993). Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830/1912). Casablanca: Centre Culturel Arabe.
21. Baina, A. (1981). Le système de l'enseignement au Maroc (Vol. Tome 1). Les Éditions Maghrébines.
22. El Mansour, M. (1992). Les Oulémas et le Makhzen dans le Maroc précolonial . In Le Maroc actuel. Paris: Editions CNRS.
23. Tozy, M. (1984). Champs et contre-champs politico-religieux au Maroc (thèse de Doctorat). Faculté de droit et des sciences politiques, Aix-Marseille.
24. Sraieb, N. (1984). Université et société au Maghreb : la Qarawiyin de Fès et la Zaytûna de Tunis . Revue De l'Occident Musulman Et De La Méditerranée, (38), 63-74.
25. Chebel, M. (1993). L'imaginaire arabo-musulman. Paris: PUF.
26. Paye, L. (1992). Introduction et évolution de l'enseignement moderne au Maroc. Rabat: Edité par Mohamed Ben Chekroun.
27. Jamous, R. (1981). Honneur et baraka. Les structures sociales traditionnelles dans le Rif. Paris: Editions De La Maison Des Science De L'Homme.
28. Mohamed Abdel-Hady, Z. (2010). The Masjid, Yesterday and today. Edited by CIRS.
29. Claisse, A. (1993). L'Etat et son double. In Espace de l'Etat. Rabat: Edino.

